كثوف

وحالنا كحالنا في النفس واحدة لا تنفعها الدرست على الطلاب
فنسأل الله غفرانه وما لجانا على نفوس فتنت الحبو لم تعمل

اعلم ان النفس امارة بسوء مايلة الى ما نهى الله عنه معرضة عما
امر الله به فهي اعدى اعدايك لان الهلاك فيما امر به والنجاة فيما
نهي عنه ولاجل ذلك كان جهادها اكبر من جهاد الكفار ففي هذه
الحالة لا فرق لها بين الافعال المنجية وبين الافعال المهلكة فلاجل
ذلك سميت الامارة ولكن قد تعف الالطاف الالهية للانسان
فيلقي الله في قلبه خوفا نوعيا وشوقا حقيقيا فيقوي عليها
فتشتغل في ظلمتها انوار الانوار والهداية فيميز بين الحسن والقبيح
النوعيين فتتوجه الى فعل الحسن وترك القبيح ويظهر بسبب
ذلك النور ما فيها من الاخلاق المهلكة مثل الحرص والحسد والبغض
والعجب والكبر وغير ذلك فيسعى السالك طريق الحق على اخراجها
فيخرج بعضها ويعسر عليه خروج بعضها لما جبلت عليه من الخيانة
والعداوة فيرغب في الاعمال الصالحة ويكره الاعمال السيئة ويلومها
على فعل الخيانة فلاجل ذلك نسمي النفس في هذه المرتبة اللوامة
فان دامت بالمجاهدة قوي النور وزالت الظلمة عن القلب التي
هي الحجاب الاعظم المانع من مشاهدة جمال الحق وجلاله فتحصل
المعرفة وهي نتيجة التخلي فاذا حصلت هذه المعرفة سهل
الطريق على السالك وصار لا يحس بالمجاهدة مع انه لا يفتر
عنها فتحصل له الالهامات الربانية المطابقة لما في الكتاب والسنة
فتزداد المعرفة بسببها فنسمي النفس في هذه المرتبة الملهمة وهي محل العشق

والهيمان

٧٨

والهيمان والحالة المقبولة فان دام مع هذا اتباعه للكتاب والسنة
ودامت مجاهدته زال هيمانه وتمكن عشقه واطمأن قلبه وزادت
معرفته بالله فنسمي النفس في هذه المرتبة بالمطمئنة فان لم يدم
اتباعه للكتاب والسنة ودامت مجاهدته زال هيمانه في هذه
المرتبة وترك مجاهدة النفس واغتر بما لاح له من الانوار السوانية واعتقد
انه قد تخلص من رعونات النفس وصار زنديقا لا يقف عند مذهب
من المذاهب بل ولا عند دين من الاديان واطمأن نفسه طمأنينة شيطانية
ولا يبالي معها من ترك الطاعات وارتكاب السيئات فيهلك الهلاك
الابدي والعياذ بالله تعالى لان النفس الملهمة على مفرق يفرق
طريق التحقيق والزندقة فان تبع طريق التحقيق وهو اتباع الكتاب
والسنة ترقى الى الكمال بالنفس المطمئنة ثم الراضية ثم المرضية ثم الكاملة
وان عدل عن الاتباع ووقع في اشراك الضلال كان زنديقا ومع هذا
يعتقد انه محققا كاملا واعلم ان ما ذكر من السلوك على طريق
النفوس السبعة هو طريق المقربين ونهايته النفس الكاملة وما تضمنته
الابيات الثلاثة هو طريق الابرار ونهايته النفس اللوامة ولما كانت
النفس اللوامة كثيرة الخطا والعيوب قال المصنف واعلم بان عيوب
النفس مهلكة يعني ان عيوبها كثيرة وعظيمة كلما خلص من نوع
من انواع العيوب ابتلي بنوع اخر واقلها ميلها للعجز والكسل عن
اداء المامورات الموصلة الى السعادة وقوله وحالنا كحالنا في النفس
واحدة قصد به هضم نفسه لانه رضي الله عنه من ارباب الكمال
ويجوز ان تكون التسوية بين نفسه ونفس غيره في مطلق المخالفة

Copyright © King Saud University